النهار

الخميس 21-03-2024 العدد 28251

3

جدل

غسان حجار

اليسوعية جامعة المقاومة الحقة

المقاومة الحقة هي الدفاع عن هوية الوطن قبل كل شيء اخر، لا تبديد تلك الهوية وتضييعها لمصلحة مشاريع وارتباطات خارجية، او اهداف تقسيمية علنا او ضمنا من خلال ابقاء الدولة هيكلا فارغا من كل صلاحية وسلطة، وتجيير تلك الاخيرة لقوى الامر الواقع. والمقاومة الثقافية، وفق الراحل الاب سليم عبو، (2003) وجهٌ أساسيٌّ من وجوه المقاومة السياسيّة، سواءٌ أتعلّق الأمر بالتفكير الرامي إلى تجريد الشعارات التي يتغذّى منها الخطابُ السياسيّ من أوهامها، أم بالبحث الضروريّ لتحديد رؤيا للبنان المحرَّر ولمشاريع الإصلاح التي تقتضيها، أم بالتجديد الذي يوظَّف في أشكال النضال من أجل التحرير كلّها. ولكنّ المقاومةَ السياسيّة أبعدُ شأواً منها. وليس المطلوبُ منّا بالتأكيد أنْ نقاوم بالسلاح، بل المطلوب أنْ نقاوم باللجوء إلى وسيلةٍ سلميّة هي أحياناً أكثر فعاليّة : ألا وهي الكلمة ".

بالامس، احتفلت الجامعة اليسوعية بعيد شفيعها القديس يوسف، وهي محطة طالما انتظرناها مع الرئيس الاسبق الاب عبو الذي شكل حالة مقاومة ضد الاحتلال السوري للبلد. وكان كلما القى بثبات، خطابه السنوي المتفجر، يستقل الطائرة في اجازة لاسبوعين، لا هربا ولا خوفا، بل لتجنب سماع المهاترات الكلامية والابواق التي كانت تطلقها سلطة الوصاية للرد عليه.

اول من امس تحدث الرئيس الحالي للجامعة الاب سليم دكاش عن "المقاومة الفكريّة والثقافيّة" بما يعني "الدفاع معًا عن جميع السمات المميّزة، والروحيّة والماديّة، والفكريّة والعاطفيّة، التي يتّسم بها مجتمعنا أو جماعتنا. وهي تشمل، بالإضافة إلى الفنون والآداب، أنماط الحياة، وحقوق الإنسان الأساسيّة، وأنظمة القيم، والتقاليد والمعتقدات. إنّها الثقافة التي يجب أن ندافع عنها".

استعاد دكاش بعضا من تاريخ الجامعة في مقاومة ترفض "الاستسلام أمام الوسائل العنيفة أو التضييقيّة التي تهدّد ركائز وجود لبنان والجامعة، إنّه عدم القبول بالفراغ الفكريّ والثقافيّ الناتج عن مغامرات مضادّة لمعنى تأسيس لبنان".

وهو اذ وضع الاصبع على جرح المغامرات المضادة لمعنى تأسيس لبنان، اعلن انه "إذا كان يجب علينا، في هذه الأوقات من تاريخنا، أن نكون مقاومين من جديد، ونحن كذلك، فذلك لأنّ التهديد لا يزال يرمي بثقله على لبنان وبقائه كدولة، وعلى نظام قيمه وعقده الاجتماعيّ"، واكد ان إضعاف الهويّة اللبنانيّة المشتركة هو لصالح الهويّات الجماعيّة المتخيَّلة والخياليّة، والمنكفئة على ذاتها والعدوانيّة، والمتعصّبة، والرجعيّة."

وقرأ جيدا في كتاب الدعوة إلى الفيديراليّة التي تتكرّر وتتواتر، لأنّ الناس يخافون على هويّتهم، بل ويلتصقون بهويّة منغلقة على نفسها، خائفين على هويّتهم المتخيَّلة في مواجهة هويّة أخرى مهدِّدة.

هذا الوصف الدقيق لواقع الحال، وفيه ايضا ان الأمر الأكثر أهميّة هو القدرة على مواجهة التغيير، وعرض الاب دكاش للتعاون القائم مع الجامعة الاميركية في بيروت، يفترض توحيد جهود الجامعتين، مع جامعات اخرى من المستوى الرفيع والراقي، لان الجامعات ليست مدارس للكبار فقط، بل هي المؤسسة التربوية، التي يجب الا يقتصر دورها في الاعلان "عن تعطّل روح الدولة اللبنانية، وسقوط عقلانيّة الدولة في الاضمحلال"، بل النضال من أجل استرجاع الدولة. وهذا الامر يتطلب جهدا مضاعفا، لا تملؤه مؤتمرات متفرقة في المعاهد والكليات، لا يشارك فيها الطلاب بجدية، بل تفعيل المقاومة الثقافية وتعميمها بعد اشراك او "توريط" فئات واسعة من المكونات بها، فلا تنحصر في جامعة او مدرسة، بل تصبح حالة قائمة في ذاتها. بذلك تنجح الجامعة في مقاومتها.